

ودائماً .. عمار يا مصر

المستقبل العمراني لمدينة القاهرة

كلما سمعت السيد رئيس الجمهورية متحدثاً عن نشر العمران فوق الواقع الجغرافي المصري بدلاً من تحديده حول نهر النيل في الوادي الذي يضيق كثيراً كلما اتجهنا جنوباً يضيق بالزيادة السكانية ويفرض العمل، وبالتوسع العمراني فوق الأرض الزراعية، كلما سمعت السيد الرئيس وهو يحلم معنا بعمران أفضل في المستقبل أتذكر دائماً.. القاهرة وما نعمل فيها وما نضطر أن نعمل لها من مشروعات لتسهيل حياة سكانها.

وهذا الأسبوع تذكرت أنى دعيت منذ 11 عاماً (إبريل 1988) للمشاركة في حلقة نقاشية نظمتها منظمة الأغا خان للعمارة الإسلامية في باريس عن القاهرة وتذكرت بعض المعلومات التي كانت متوفرة بعد تعداد 1986 عن القاهرة والتي جاءت على لسان محافظ القاهرة في إحدى مجلاتنا الأسبوعية في ذلك الوقت قال سيادته 30 % من موظفي الدولة في القاهرة 53 % من المهندسين الزراعيين (نعم الزراعيين) يعلمون في القاهرة 52 % من الأطباء 48 % من المهندسين يعملون في القاهرة 30 % من الصناعات الكبرى 26 % من عمال الصناعة 33 % من رأسمال الصناعة في القاهرة 55 % من السيارات الخاصة في جمهورية مصر تجري في شوارع القاهرة التي يعيش بها 2.8 مليون موظف حكومي 22 % من سكان الجمهورية ويدخلها ويخرج منها 3 مليون مواطن يومياً و250 ألف سيارة. كان ذلك عام 1988 حين كان 40 % من المتزوجين حديثاً بها لا يجدون المسكن المناسب وحيث كانت الكثافة 40 ألف في الكيلو متر مربع.

مرة أخرى كان ذلك منذ 11 عاماً بعد أن كان في يدنا مخططاً عاماً للتنمية للقاهرة الكبرى أعدته الهيئة العامة للتخطيط العمراني بالاشتراك مع مجموعة فرنسية وكان يتضمن عشرة تجمعات صغيرة كل منها في حدود 200 ألف نسمة خارج الطريق الدائري للقاهرة الكبرى وأذكر أن السيد رئيس الجمهورية طلب من وزير التعمير حينئذ عند عرض هذا المخطط الهيكلي ضرورة ابتعاد هذه التجمعات عن الطريق بمسافة لا تسمح بالتحامها بالكتلة العمرانية للقاهرة وبعد أحد عشر عاماً وبعد تعداد 1996 ماذا كان الحال!؟

وعام 2006 إن شاء الله ماذا سيكون الحال لقد وضعت أجهزة الدولة وزارة التخطيط ووزارة التعمير خطة للتنمية العمرانية فوق الواقع الجغرافي المصري وأقرت الدولة نحن جميعاً معها خطة تعميم سيناء ومشروعات عملاقة هناك وفي جنوب الوادي وبدأت فعلاً خطوات تنفيذ العديد من هذه المشروعات وما زالت القاهرة تمتص المزيد من الإستثمارات على المستوى الحكومي والقطاع الخاص لتسهيل وسيلة الحياة لسكانها.

- القاهرة عاصمة أفريقيا والشرق الأوسط عاصمة مصر تستحق أن تكون مجالاً لحوار تخطيطي جاد لتكون الصورة المستقبلية أوضح هل ستظل بهذا الحجم المتنامي!؟ هل سنحدد الحجم الأقصى المقبول إدارياً!؟ هل سنعمل على تخفيض الكثافة السكانية بها!؟ وغيرها من القضايا التي أثار بعضها التقرير الذي أعدته اللجنة العليا التي أمر بتشكيلها السيد رئيس الجمهورية عام 1992 لدراسة مشاكل العاصمة وبالتخطيط السليم سيكون الغد أفضل ودائماً عمار يا مصر .